

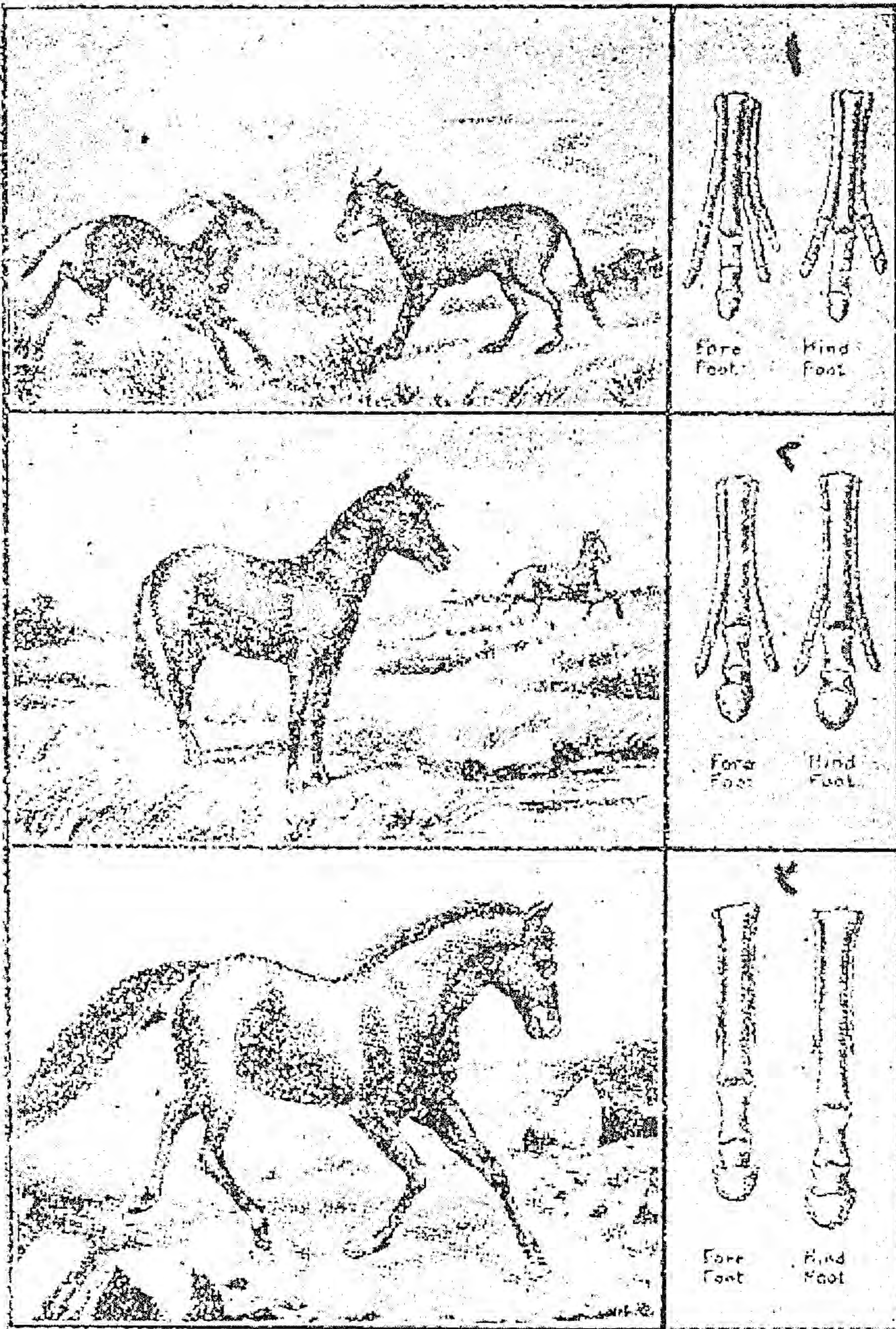
فصول في التاريخ الطبيعي

الحصان : أصل ونشوءه

نشط العلماء بعد أن استتب الأمر لمذهب النشوء بجهود داروين وولاس وهكسلي وسبنسر في إنجلترا وهيكل في ألمانيا يبحثون عن الحلقات التي تربطنا بين الأنواع ببعضها ببعض لأن من انكس المعترضات التي عارضها داروين في مذهبه النشوء قول المنتقدين بأنه إذا كانت الأنواع قد نشأ ببعضها من بعض بالتسلسل ، وجب أن توجد الحلقات التي تربط كل نوع بالآخر على مدى الدهور

ولقد رد داروين على منتقديه في الفصل العاشر من كتابه أصل الأنواع وفي مواضع متفرقة من الفصل السادس وعلى الأخص لدي كلامه في نشوء التنوعات . ولكن الوقوف على بعض الحلقات التي تربط بين الأنواع بالفعل كان من أكبر المشاهدات التي أقرت مذهب النشوء في نصابه . وكان العثور على حلقات تربط بين أنواع عليا أبلغ في التدايل على صحة النظرية من العثور على حلقات تربط بين الأنواع كالدنيا كصور الحشرات وغيرها . وزاد إلى هذه النظرية قوة وقوف العلماء على الحلقات التي تربط بين المراتب الكبرى في النظام الحيواني ، مثل الحلقات التي تربط بين الزواحف والطيور ، وبين الأسماك والزواحف ، وبين المقارية وذوات الندى . ولا جرم أن الباحثين قد عثروا ببرهان جديد يؤيد مذهب النشوء عند ما عثروا على الحلقات التي تربط بين الحصان وبين أصل أولى منقرض عنه نشأ

ففي مباحث التاريخ الطبيعي يعتبر الحصان والحصار العادي وحصار الزرد Tebra — أعضاء فصيلة واحدة من أكبر فصائل ذوات الندى ، لأنها المفصيلة الوحيدة التي تمتاز بأن لأرجلها أصبع واحد هو ما نعرفه عادة بالظلف وذوات الأنفلاف كثيرة الصور .



نشوء الحصان

(١) الصورة الأولى تمثل الايوهيو Eohippus وكان في حجم النمل من ذوات الأربعة وله ثلاثة أصابع (٢) تمثل الميوهيو Miohippus وكان له ثلاثة أصابع منها اثنان وهما الخبائيان أكثر ضموراً من أصابع الأول (٣) الحصان وفيه يظهر كيف انضمر اصبعان وبقي الاوسط وفيه انخالف العنقى المعروف لنا .

ولكن هذه التفصيلة تمتاز بأن ظلتها موحد غير مكثرة . وهذه الحيوانات تخص بالمقام في مجاهل افريقية وغربي آسيا غير أنها اخذت تنتشر الآن في أوروبا والجزر البريطانية

وما عثر عليه من الحلقات التي تثبت تطور هذه الفصيلة عن حيوانات متقرضة ، عاش خلال العصر الثلاثي - Tertiary - من العصور الجيولوجية وهو أقرب عصر جيولوجي لعصرنا الذي نعيش فيه - Quaternary - والحلقات التي عثر عليها تدل على تطور تدرجى طرأ على الصور الأصلية : غير أن الاغرب من هذا ان الباحثين قد عثروا في شمال امريكا وجنوبها حيث نشاء صنف خاص من الخيل ، على حيوانات حفري عاش إلى حدود العصر الجليدي الأخير . ثم انقرض فجأة من الحياة . ولما مر العصر الجليدي بما احدث في صور الاحياء من احداث يعرفها علماء الحفريات واستعمر الاسبانيون امريكا نقلوا معهم بعض الخيل فتكاثرت هنالك تكاثراً كبيراً وبلغ عددها من زمان قصير عدداً لا يتصوره الوهم .

والاغرب من كل هذا أن الصور الحفرية التي هي اسلاف نوع الخيل قد عثر بها في امريكا واوروبا على السواء مع بعض الفوارق القليلة التي تختص بها الصور التي وجدت في كلتا القارتين . وهذه الشواهد تدل على ان شمال المحيط الاطلانطيقي كان متصلاً باوروبا من طريق آسيا وان هذا الاتصال ظل قائماً الى عهد قريب قبل أن يتصدع وان المهاجرة من امريكا الى اوروبا ومن هذه الى امريكا كان يقع في احيان كثيرة

ويصعب علينا أن نقضى بحكم في نشوء الحصان الحالي وهل كان في امريكا أم في أوروبا . ففي كليهما عثر على بقايا حيوان كان في حجم الثعلب المعروف ، وتدل كل ظواهره الحيوانية على أنه الاصل الذي نشأ عنه نوع الخيل في العصور الحديثة . ويقول اكثر الباحثين أن النوعين الاصلين الامريكى والاوروبى قد تلاقحا واندجما في أواخر العصر الجيولوجي الثالث لان ذلك النوع كان خفيف الحركة محباً للهجرة والتجوال .

وأشهر من كتب في هذا الموضوع كاتبة امريكية تدعى « شارلوت بركنس غلمان » بحثت هذا الموضوع اطلت بحث وأمتعته